

أضواء البيان

@ 163 رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ { إلى غير ذلك من الآيات وقد قدمنا (في سورة المائدة) أن المراد بالوسيلة في هذه الآية الكريمة (وفي آية المائدة) : هو التقرب إلى الله بالعمل الصالح . ومنه قول لبيد : أَفَرَأَيْتُمْ مَسًّا تَدْعُوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات وقد قدمنا (في سورة المائدة) أن المراد بالوسيلة في هذه الآية الكريمة (وفي آية المائدة) : هو التقرب إلى الله بالعمل الصالح . ومنه قول لبيد : % (أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم % بلى كل ذي لب إلى الله واسل) % .

وقد قدمنا (في المائدة) أن التحقيق أن قول عنتره : وقد قدمنا (في المائدة) أن التحقيق أن قول عنتره : % (إن الرجال لهم إليك وسيلة % إن يأخذوك تكحلي وتخضي) % . من هذا المعنى ، كما قدمنا أنها تجمع على وسائل ، كقوله : من هذا المعنى ، كما قدمنا أنها تجمع على وسائل ، كقوله : % (إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا % وعاد التصافي بيننا والوسائل) % .

وأصح الأعراب في قوله : { أَيْيُّهُمْ أَقْرَبُ } أنه بدل من واو الفاعل في قوله { يَدْعُوْنَ } وقد أوضحنا هذا (في سورة المائدة) بما أغنى عن إعادته هنا ، والعلم عند الله تعالى . ! 7 7 ! قوله تعالى : { وَإِنْ مِنْ مِّنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهِلِّكُوهَا قَبِيلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا } . قال بعض أهل العلم : في هذه الآية الكريمة حذف الصفة ، أي وإن من قرية طالمة إلا نحن مهلكوها . وهذا النعت المحذوف دلت عليه آيات من كتاب الله تعالى . كقوله { وَمَا كُنَّا مُهِلِّكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ } وقوله : { ذَلِكَ أَنْ لَّسْمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهِلِّكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ } . أي بل لا بد أن تنذرهم الرسل فيكفروا بهم وبربهم . وقوله { وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِّكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ } ، وقوله { وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبُنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نَّكَرًا فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا } إلى غير ذلك من الآيات . وغاية ما في هذا القول

حذف النعت مع وجود أدلة تدل عليه . ونظيره في القرآن قوله تعالى : { وَكَانَ
وَرَاءَهُمْ مَّوَلِيكَ يُرَآؤُكُمْ خُذُوا كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا } أي كل سفينة صالحة . بدليل أن
خرق الخضر للسفينة التي ركب فيها هو وموسى يريد به سلامتها من أخذ الملك لها ، لأنه لا
يأخذ المعيبة التي فيها الخرق وإنما يأخذ الصحيحة . ومن حذف النعت قوله تعالى : {
قَالُوا أَإِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ } أي بالحق الواضح الذي لا لبس معه في صفات البقرة
المطلوبة . ونظيره من كلام العرب قول الشاعر ، وهو المرقش الأكبر